ندوة بعد ١٠ سنوات وثيقة الكنيسة في الشرق الأوسط

مقدمة عامة

البطريرك بييرباتيستا بيتساballا

مقدمة

الإرشاد الرسولي لما بعد السينودس *Oriente Ecclesia in Media* (EMO) لقداسة البابا بنديكتوس السادس عشر (٢٠١٢/٩/١٤)، ثمرة الجمعيّة الخاصّة من أجل الشرق الأوسط لسينودس الأساقفة (روما ، ١٠-٢٤ / ١٠ / ٢٠١٠) بعنوان *الكنيسة في الشرق الأوسط: شركة وشهادة*، " وكانَ جَماعَةُ الَّذينَ آمَنوا قَلبًا واحِدًا ونَفْسًا واحِدة" (أع ٤: ٣٢) ، لا يزال، بعد أكثر من عقد، ذو أهمية غير عادية. إنه يشكل نداءً ملحاً، موجهًا إلينا جميعًا، للمثابرة في تنفيذ توجيهاته.

ربما ليس من قبيل المصادفة أنها آخر وثيقة للبابا بنديكتوس - الذي نتذكره ونصلي لراحة نفسه - قبل استقالته، والتي أعلن عنها بعد أشهر قليلة من إصدار الوثيقة، في شباط ٢٠١٣. واليوم أكثر من أي وقت مضى، يبدو وكأنه نوع من "الوصية" التي تم تسليمها إلى كنائس الشرق الأوسط: نحن مجتمعون هنا من أجل أن نعيد قراءتها في مواجهة التحديات الجديدة وعلامات الأزمنة التي يضعها الله أمامنا.

ولهذه الغاية، سأقسم مقدمتي إلى ثلاثة أجزاء: أولاً، سألخص الموضوعات الرئيسية التي تم تناولها في الإرشاد السولي؛ ثانيًا، سأحاول تحديد الأحداث الرئيسية التي ميزت السنوات العشر التي تلت الإرشاد، وكذلك التحديات الكنسية الجديدة التي تظهر اليوم. وثالثًا، في ضوء الجزأين الأولين، سأقترح بعض الاتجاهات والمسارات الممكنة لاتخاذها في مستقبلنا القريب، ككنيسة في الشرق الأوسط.

١. الموضوعات الرئيسية *للكنيسة في الشرق الأوسط*

لا أنوي هنا تقديم ملخص للوثيقة، لكنني أعتزم بدلاً من ذلك التذكير بمواضيعها ونقاطها الرئيسية. ينقسم الإرشاد إلى ثلاثة أجزاء رئيسية، ملخصة في المقدمة، والتي تحدد القناعة الراسخة التي تحيي الإرشاد بأكمله: " *الكنيسةُ في الشَّرقِ الأوسط*، والَّتي تَحجّ على هذه الأرضِ المباركة منذ فجر الإيمان المسيحيّ، تواصل اليومَ بشجاعةٍ شَهادتَها، ثمرةَ حياةِ شَرِكَةٍ مع الله ومع القريب *شَرِكَةٌ وشَهادة*!" (EMO 1). بعبارة أخرى، في السياق الاجتماعي والكنسي المعقد الذي يميز الشرق الأوسط (*الكنيسة في الشرق الأوسط ، الجزء الأول*) ، فإن الكنيسة الكاثوليكية مدعوة إلى أن تعيش الشركة بين جميع أفرادها (*الشركة، الجزء الثاني*)، حيث تشهد بمختلف الطرق، للرسالة التي تحملها في التبشير والمحبة (*الجزء الثالث*).

١,١ *الجزء الأول من الإرشاد: الكنيسة في الشرق الأوسط*

منذ المقدمة، "وحدة الإيمان" وسط "تنوع تقاليد" الكنائس الست الشرقية الكاثوليكية *ذات النظام الخاص*، والكنيسة اللاتينية والعديد من المؤمنين من الكنائس الشرقية واللاتينية في آسيا، وشرق أوروبا، وإثيوبيا وإريتريا (EMO 2). تم أيضًا تسليط الضوء على الحاجة إلى إحياء هذه الشركة، التي لها وصول عالمي *إضافي*، تجاه الجميع، وخاصة المسلمين واليهود (EMO 3). إنها الجماعة الأولى في القدس (أعمال الرسل ٢:٢٤) التي تم تصنيفها كنموذج متميز للتجديد، لأنها متحدة في الكلمة ("تعليم الرسل")، والليتورجيا ("كسر الخبز") والجماعة ("الشركة الأخوية") - الثلاثة جميعها، مع الصلاة، أساس الشركة والشهادة (EMO 4-5).

الجزء الأول من الوثيقة ، بعد تقديم الخطوط العريضة الأساسية حول سياق الشرق الأوسط ، يركز بشكل أساسي على القضايا التالية:

الحركة المسكونية التي يكون الإيمان مركزها وثمرتها: الوضع في الشرق الأوسط هو "دعوة ملحة لقداسة الحياة" ولتعزيز الشركة (EMO 11) و"المسكونية الروحية" (EMO 11-13) و"مسكونيّةُ الخدمة في المجال الخيريّ والتّربويّ " (EMO 14). على الرغم من أن الوحدة المسكونية لا تعني "توحيد التقاليد والاحتفالات"، إلا أنها تدعو إلى تكثيف التواصل *في الأسرار المقدسة* ، وترتيبات "الجهد الرعوي المسكوني المشترك"، لا سيما فيما يتعلق بمنح سر الزواج بين الكاثوليك والأرثوذكس، وترجمة مشتركة للصلاة الربانية، وهي تتلى باللغة العربية بشكل مختلف حتى بين الكنائس الكاثوليكية! (EMO 16-18)

الحوار بين الأديان، الذي تقتضيه طبيعة الكنيسة ذاتها ودعوتها العالمية. في الشرق الأوسط، مثل هذا الحوار، "المبني على الروابط الروحية والتاريخية التي توحد المسيحيين باليهود والمسلمين"، بعيدًا عن كونه براغماتيًا أو استراتيجيًا، يرتكز بدلاً من ذلك على "الاهتمامات اللاهوتية" (EMO 19). اليهود والمسلمون، بدون استثناء الأقليات الدينية الأخرى، هم محاورون مميزون في الشرق الأوسط، وبالتالي يحظون باهتمام وتقدير خاصين في الوثيقة (EMO 20-23)، بالإضافة إلى الروابط التاريخية والاجتماعية الخاصة مع المسلمين (EMO 24)، الذين "يجب أن يتمتع المسيحيون في بلدانهم بالمواطنة الكاملة" - كل ذلك من خلال التحول الضروري من مجرد التسامح إلى الحرية الدينية الحقيقية، وتكثيف الحوار الثلاثي (EMO 26-28).

الواقعان المتعارضان *للعلمانية المتطرفة* والأصولية *الدينية* (EMO 29-30) ، وكلاهما يجب رفضه، على الرغم من أنه يجب الإشارة إلى أن هناك "علمانية صحية"، والتي تتكون من "مسافة ضرورية" بين الدين و السياسة، و"تمييز واضح" و"التعاون الذي لا غنى عنه بين المجالين" (EMO 29).

قضية *المهاجرين* (EMO ٣١-٣٦)، والتي تتضمن ظاهرتين مأساويتين بشكل متزايد، وتدعو بشكل ملح إلى تجديد "الرعاية الرعوية للمهاجرين": أولاً، هجرة المسيحيين من الشرق الأوسط، ونطالبهم بالحفاظ على التواصل مع كنائسهم ومعتقداتهم وهويتهم الدينية (EMO 31-32) ؛ ثانيًا، وصول "العمال القادمين من إفريقيا والشرق الأقصى وشبه القارة الهندية" (EMO 33-34). كلتا الظاهرتين تشكلان تحديًا رعويًا جديدًا وعاجلًا (EMO 35-36).

١,٢ *الجزء الثاني من الإرشاد: الشركة*

يؤكد الجزء الثاني من الوثيقة على الدعوة إلى *الخدمة. الكنسية* باعتبارها الشاهد الأول الذي يجب أن يقدمه جميع أعضائها (EMO 37-38): *البطاركة* (EMO 39-40)، *الأساقفة* (EMO 41-44)، *الكهنة*، *الشمامسة*، والإكليريكيين (EMO 45-50)، *والمكرسين* (EMO 51-54)، والعلمانيين *(* EMO 55-57). يتم إيلاء اهتمام خاص *للأسر*، مع الإشارة إلى المخاطر التي يتعرضون لها اليوم وأزمة الهوية التي يمرون بها (EMO 58-60)، وكذلك دور *المرأة* (EMO ٦١)، والشباب *والأطفال* (EMO 62-65)، حيث يسلط الضوء على أهمية تنشئتهم وكيف يجب أن يكونوا ناقلين للإيمان داخل عائلاتهم والكنيسة.

١,٣ *الجزء الثالث من الإرشاد: الشهادة*

يقدم الجزء الثالث من الإرشاد الأفكار المركزية لإحياء التبشير في الشرق الأوسط. إنه يسلط الضوء على مركزية الشهادة المسيحية باعتبارها الشكل الأساسي للإرسالية (EMO 66-67) ، بما أنه " المسيحي قبلَ كلّ شيء شاهد" (EMO 67). يجد المسيحي قوة شهادته ومصدرها في كلمة الله (EMO 68-74) ، لأنه "من خلال إعادة اكتشاف حيويّة الأصول، وبعدَ التّلاميذ الأوائل" سوف يؤدي الوجود المسيحي في الشرق الأوسط "انطلاقة جديدة "(EMO ٧١).

تجد الشركة والشهادة - وهذا ينطبق على الكنيسة بأكملها، ولكن كما هو معروف جيدًا، وخاصة بالنسبة للمسيحيين الشرقيين - عنصر أساسي في الليتورجيا والحياة *الأسرارية* للكنيسة *(*EMO 75-81). التجديد الليتورجي (EMO 75)، "اتفاق مسكوني على الاعتراف المتبادل بالمعمودية" (EMO 78)، والمثابرة على الطريق إلى الشركة الكاملة في الاحتفال الإفخارستي (EMO ٧٩)، وتكثيف ممارسة سر الرحمة الإلهية للتكفير عن الخطايا ولبناء المصالحة (EMO ٨١).

تكمن فعالية الرسالة أيضًا في *الصلاة الشخصية والجماعية* (EMO ٨٢) والحج، حيث كان الشرق الأوسط "هدفًا رئيسيًا" (EMO 83) منذ الأيام الأولى للكنيسة. يتم حثه على استعادة جوهره باعتباره "رحلة توبة"، معبراً عن "عطش حقيقي لله"، و"طريق تلمذة أصيل" (EMO 83). لا تقتصر أفعال العبادة للمسيحيين على مكان واحد، لذا نؤكد على أهمية الحج التي تساعد في التعرف على جغرافية المكان وعلى تاريخ الخلاص و"العودة إلى الينبوع": لا نشجع أولئك غير المؤمنين الشرقيين فحسب على الحج بل أيضاً المؤمنين الشرقيين أنفسهم حتى يكتشفوا كنوز كنائسهم الشرقية (EMO 84).

يتوج هذا الجزء الثالث، وبالتالي الوثيقة بأكملها، *برسالة الكنيسة: البشارة والمحبة*. إن الكنيسة في الشرق الأوسط مدعوة، مع الكنيسة جمعاء - بجوهرها الرسولي - إلى "تبشير ذاتي جديد" وإلى التبشير (EMO 85-86). في الفقرات الأربع الأولى من هذا الجزء (EMO 85-88)، تم استخدام مصطلح "التبشير الجديد" أربع مرات - وهو تعبير لا يزال يبدو وكأنه نوع من الحداثة في الشرق الأوسط! يساعد "الاندماج الناجح" للحركات الكنسية والجماعات الجديدة، على عمل التبشير الجديد هذا، والتي هي "عطية الروح" التي لا يجب أن تنطفئ، لأنها تعبر عن "الشركة في التنوع" (EMO 87). لذلك ، من المأمول وجود "روح إرسالية أصيلة" (EMO ٨٨). يتم تنفيذ عمل الكنيسة التبشيري أيضًا في شبكة المؤسسات التعليمية والاجتماعية والخيرية المختلفة التي كانت موجودة منذ فترة طويلة في الشرق الأوسط لكلا الجنسين وعلى اختلاف الأديان والأجانب، تقدم الكنيسة شهادة جديرة بالثناء، لا فقط من الناحية الدينية ولكن أيضًا من وجهة النظر الاجتماعية والإنسانية، مما يساهم بشكل كبير في السلام (EMO 89-91). أخيرًا، التأكيد على أهمية الانخراط في التعليم المسيحي والتنشئة المسيحية (EMO 92-94).

لن ألخص هنا خاتمة الوثيقة (EMO 95-100)، حيث إنها جوهرة أصلية يجب إعادة قراءتها بالكامل والتي بالنسبة للمسيحيين في الشرق الأوسط حيث أطلق المسيح عليهم اسم "القطيع الصغير"، وقال أيضاً "لا تخافوا" (لوقا ١٢:٣٢) - هو تشجيع عظيم "على إبقاء شعلة الحبّ الإلهيّ، وبشجاعة، حيّة في الكنيسة وأماكن حياتهم وعملهم" (EMO 95).

٢. أحداث العقد الأخير والتحديات الكنسية الجديدة

في إحدى خطاباته الأخيرة، عبر البابا فرنسيس بإيجاز عن تقلبات العقد الماضي في الشرق الأوسط ، قائلاً: "لقد حدثت أشياء كثيرة في عشر سنوات: دعونا نفكر في الأحداث المحزنة التي شملت العراق وسوريا، والاضطراب في أرض الارز. كما كانت هناك بعض أضواء الأمل مثل التوقيع على وثيقة الأخوة الإنسانية في أبو ظبي. (*كلمة قداسة البابا فرنسيس للمشاركين في لم شمل وكالات المعونة للكنائس الشرقية (ROACO)* ، ٢٢/٦/٢٣). ثم حث على "التحقق من ثمار السينودس للشرق الأوسط، في الميدان" و "إيجاد أدوات وأساليب مناسبة للتعبير عن القرب من الكنائس في المنطقة" ، آملاً من بين أمور أخرى، "أن ينتهي عمل لجنة التنسيق في سوريا والعراق، التي بدأت قبل بضع سنوات، بالإضافة إلى لبنان" (*المرجع نفسه*).

٢,١ . النقاط البارزة الأخيرة

في إطار هذه الكلمات التي قدمها الأب الأقدس، أقترح الآن تحديد الخطوط العريضة للأحداث المهمة التي وقعت في السنوات التي أعقبت نشر الإرشاد، مع الإشارة أولاً وقبل كل شيء، نظرًا لتعقيد الموضوع – فلست بصدد تلخيص وتقديم تفسير تاريخي للأحداث القريبة منا أو التي لا تزال تحدث - فقط للحقائق، واسمحوا لي بتقديم بعض التعليقات الموجزة من وقت لآخر.

منذ أن صدر الإرشاد، اتسمت السنوات العشر الماضية في الشرق الأوسط بأحداث تاريخية مأساوية، أولاً وقبل كل شيء، "الربيع العربي"، الذي تلاه "الشتاء العربي" وعودة الاستبداد والتطرف الإسلامي. "الربيع العربي" ، الذي بدا وكأنه بداية نهضة في العالم العربي، اتضح أنه بداية مأساة طالت كامل الهلال الخصيب، من شمال إفريقيا، وخاصة مصر، إلى سوريا. لم تتغذى الأصولية الإسلامية التي ميزت هذه الدول بشكل رئيسي خلال هذه الفترة فقط في الفراغ السياسي والاجتماعي الذي أعقب الربيع العربي، ولكنها تغذت أيضًا على المصالح والتأثيرات المنحازة داخل المجتمع الدولي.

تشمل الأحداث البارزة في السنوات الأخيرة ما يلي: الأزمة المصرية وانقلاب الجنرال عبد الفتاح السيسي (٢٠١٣) ؛ الحروب الأهلية في سوريا (٢٠١١ إلى الوقت الحاضر ، تتعدى أيضًا من ٢٠١٢-٢٠١٤ على تركيا)، مع الصعود السريع للدولة الإسلامية في العراق وسوريا (داعش)، والتي توقفت لاحقًا بتدخل دول أجنبية مختلفة؛ والحروب الأهلية العراقية (٢٠١٤-٢٠١٨) والليبية (الحرب الأهلية الثانية ٢٠١٤ حتى الآن) واليمنية (٢٠١٥ إلى الوقت الحاضر). تسبب عدم الاستقرار السياسي والعسكري الناجم عن هذه الحروب وغيرها من الفاشيات المحلية في مقتل ما لا يقل عن ٢٥٠ ألف شخص، بما في ذلك المذابح التي ارتكبها تنظيم الدولة الإسلامية وعدة ملايين من اللاجئين، مع عواقب اقتصادية واجتماعية متوقعة لا يعرف وقت انتهائها. وكذلك تفاقم الأصولية وانتشار التنظيمات الإرهابية الإسلامية. ومن حيث الأرواح والمآسي، فإن العراق واليمن وسوريا هي الدول التي دفعت الثمن الأكبر.

كما يجب عدم إغفال أحداث أخرى، مثل الأزمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية الخطيرة جدًا في لبنان (٢٠١٩)، والتي تفاقمت بفعل انفجار ميناء بيروت (٢٠٢٠)، واستمرار الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، والوضع المأساوي في غزة وتكرار الحروب وأحداث العنف التي شهدتها البلاد، خاصة منذ عام ٢٠١٤ وحتى اليوم. أصبح الوضع الحالي أكثر دراماتيكية بسبب ظروف أخرى، مثل الوباء الأخير (٢٠١٩ حتى الآن) والأزمة الاقتصادية الحادة في مختلف البلدان؛ "اتفاقيات إبراهيم" بين الإمارات العربية المتحدة وإسرائيل والولايات المتحدة، والتي على الرغم من تقديمها كاتفاقية سلام في المنطقة، يمكن أن تكون سببًا للتوتر السياسي بين مختلف الدول العربية المتنافسة، وينظر إليها الفلسطينيون على أنها خيانة من قبل الدول العربية. الغزو الروسي لأوكرانيا، وما تلاه من حرب مستمرة (٢٠٢٢ حتى الآن)، والتي زادت من حدة التناقض بين الكتل الأمريكية - الأوروبية - الإسرائيلية والكتلة الروسية - الإيرانية - الصينية، مما زاد من التوترات بين الدول العربية التي تدعمها، بشكل أو بآخر، بشكل علني. تفاقم الصدام داخل العالم الإسلامي بين السنة والشيعة، وهو أيضًا حرب قوة بين المملكة العربية السعودية وإيران وحلفائهما في المنطقة ؛ الزلزال الأخير في تركيا وسوريا، والذي أدى إلى تفاقم الوضع اليائس بالفعل في كلا البلدين، وخاصة في سوريا. على الصعيد الدولي، هناك أيضًا مصالح تتعلق بقضايا الطاقة وتجارة الأسلحة المربحة على الإطلاق. كان دور تركيا ولا يزال حاسمًا، سواء بالنسبة للمسألة الكردية أو للعلاقات مع العالم السني ، ولكن ليس فقط.

استنادًا إلى الأحداث الأخيرة، أصبح من الواضح بشكل متزايد - في حال لم يكن الأمر كذلك بالفعل - كيف أن مصير شعوب بأكملها في الشرق الأوسط خاضع لمصالح قلة، مما يتسبب في الحروب والعنف الذي يعمل على نماذج التنمية التي تم إنشاؤها وبدعم كبير من الغرب. لقد دفعت المجتمعات المسيحية ثمناً باهظاً في هذه المآسي. في حين أنه من الصحيح، من ناحية، أنهم لم يكونوا الهدف الأساسي أو الهدف

الوحيد للاضطهاد الطائفي، ولكن من ناحية أخرى، التكلفة باهظة جدًا التي تم دفعها من حيث الأرواح البشرية والإفقار العام للاضطهاد الطائفي. ما زلنا نذكر - وهو أمر سيبقى في ذكرانا لأجيال عديدة - المأساة في سهل نينوى خلال صيف ٢٠١٤ ، بالإضافة إلى مصائب الشعب السوري التي لم تقتصر على استشهاد الكثير من الناس ولكن أيضًا اقتلاع طوائف بأكملها من بعض مناطق سوريا والعراق.

في خضم هذه الاضطرابات الخطيرة، لم تخفت أضواء الأمل، فهناك "أضواء" حقيقية تسطع في الليل: على سبيل المثال شهادة العديد من الإخوة والأخوات الذين في السنوات الأخيرة، تكللوا بإكليل الظفر، بدمائهم المسيحية - بذرة حياة جديدة (ترتليان) - أو الشهادة "البيضاء" ، أي بعد تعرضهم لعواقب الاضطهاد أو رغبتهم في البقاء - مثل العديد من الأساقفة والكهنة والرهبان والعلمانيين - في أراضيهم ، محافظين على إيمانهم ، ويسعون إلى الصفح عن أعدائهم بالنعمة؛ المستند حول *الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش معًا* ، المعروف أيضًا باسم *إعلان أبو ظبي*، الذي وقعه البابا فرنسيس وإمام الأزهر الشيخ أحمد الطيب، في ٤ شباط ٢٠١٩ ؛ الانفتاح المتزايد لبعض السلطات المدنية والدينية في الشرق الأوسط ودول الخليج للحوار مع المسيحيين والكنيسة الكاثوليكية (رغم أنه من الواضح أنه لا يزال هناك العديد من الخطوات التي يجب اتخاذها في هذا الاتجاه)، وهذا بفضل رحلات البابا فرنسيس التاريخية إلى السلطات الإسلامية المدنية والدينية و / أو الاجتماعات المسكونية المختلفة إلى الأرض المقدسة (الأردن ، فلسطين، إسرائيل، ٢٠١٤)، اليونان وأرمينيا (٢٠١٦)، تركيا (٢٠١٤)، مصر (٢٠١٧)، الإمارات العربية المتحدة (٢٠١٩، أول زيارة للبابا في التاريخ)، العراق وكردستان العراق (٢٠٢١)، قبرص واليونان (٢٠٢١)، وأخيرًا البحرين (٢٠٢٢)، حيث سمح الملك وأعطى الأرض لبناء الكاتدرائية التي تحمل اسم "سيدة العرب"، والتي تعد الأولى من نوعها في تاريخ شبه الجزيرة العربية.

تظهر حقيقة واحدة بوضوح هنا: البابا فرنسيس يهتم بالشرق الأوسط، وبالكنائس الشرقية، والحوار المسكوني مع الأرثوذكس، والحوار بين الأديان، وخاصة الأخوة والسلام مع المسلمين (اسم البابا نبوي بهذا المعنى!) ومع اليهود.

٢,٢ . *تحديات كنسية جديدة*

من الضروري الآن التركيز على تأثير هذه الأحداث على كنائسنا والتحديات التي تشكلها علينا. يجب أن نسأل أنفسنا ما الذي تغير في كنائسنا خلال العقد الماضي. العالم من حولنا يتحول بسرعة كبيرة، سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا، وما ينشأ - يجب أن نعترف بهذا بوضوح شديد - هو عالم يتسم بالعلمانية والابتعاد عن المسيحية **بشكل متزايد.** لذلك يجب أن نسأل أنفسنا: كيف تستعد كنائسنا للأزمنة الجديدة القادمة؟ ما الذي تغير فيهم في السنوات العشر الماضية؟ تغييرات تاريخية تحدث في العالم، ماذا عنا؟ **هل بقينا حيث كنا؟**

أ) الهجرة

من حيث الوجود المسيحي، فإن بعض كنائسنا - أفكر بشكل خاص في العراق وسوريا، ولكن أيضًا في فلسطين - قد تم تدميرها في السنوات الأخيرة. وقد أدى ذلك إلى الحاجة إلى **إعادة تنظيم** كنائسنا، لأن معظم المؤمنين بعيدون الآن عن مناطقهم الأصلية. كما **أن وصول العديد من الأجانب** يجعلنا جزءًا من ظاهرة العولمة والتعدد **العرقي** - بدرجة أقل من الكنائس الأخرى في الغرب، ولكن لا يمكن إهمالها حتى الآن.

ب) أزمة المؤسسات الكاثوليكية

تسببت الأزمة السياسية والاقتصادية، إلى جانب تزايد العلمنة، واللامركزية، ونزع المسيحية، وأزمة الإيمان بين المؤمنين وخاصة الشباب، في أزمة **العديد من المؤسسات الدينية**، وأكثرها وضوحًا حالة المدارس الكاثوليكية. هذه الأزمة، التي تفاقمت بسبب سنوات الوباء المظلمة والصعبة، كانت عاملاً مساعدًا أظهر هشاشة نظامنا والعديد من مؤسساتنا، وعدم قدرتنا على "التواصل"، وافتقارنا إلى التنسيق - ليس فقط في المجال المالي، ولكن أيضًا وخاصة في مجال تنشئة المسيحيين.

ج) التنشئة المسيحية

في كنائسنا، **تعاني التربية الدينية التقليدية بشكل واضح**: حتى وقت قريب، كانت القرية، والعشيرة والمجتمع والأسرة... إلخ تحمي وتشجع الإيمان الديني والتقليدي. اليوم لم يعد هذا هو الحال: جدران قلعتنا - أقول هذا بالمعنى الإيجابي، بمعنى أن كل ما كان درعا لإيماننا - قد تم اختراقه. إن عقلية العالم الجديد، "المتحرر" من التقاليد والإيمان، التكنولوجيا، "الحر"، والناقد بشدة - **أو** ربما اللامبالاة - للمؤسسات الدينية، تنمو أكثر فأكثر بسرعة وبقوة، في حين أن الإيمان التقليدي – الذي يعتبر عادة أكثر من إيمان حقيقي وغير ناضج - **لم يعد لديها القوة لمعارضتها**. نفشل في اتباع مسارات التنشئة والتكوين للمسيحيين التي هي مسارات حقيقية للإيمان وليست مجرد مبادرات فردية أو أنشطة اجتماعية أو خيرية.

د) تنشئة الإكليروس

إن تنشئة الإكليروس بحد ذاته، في كثير من الحالات، **غير ملائم** لهذه التحديات الجديدة: على أساس "محادثة" أو **تقليدي إن الرعاية الرعوية**، التي تتمحور فقط حول الرعية - أي في المقام الأول على كاهن الرعية، ورجال ونساء الرعية، ومجموعة صغيرة من العلمانيين الملتزمين - غالبًا ما تختزل إلى **رعاية رعوية أسرارية**، ولا تزال بعيدة كل البعد عن كونها "كنيسة في حالة حركة" "استند إليها البابا فرنسيس، في كلمة كنيسة *parrhesia* ، وهي كنيسة لا تخشى أن **تضع نفسها على المحك**، وقادرة على الانتقال إلى خدمة رعوية للتبشير بالإنجيل، والتي تستخدم "أساليب تبشيرية جديدة" وتقوم بإعادة تبشير المسيحيين البعيدين عن ممارسة إيمانهم.

أحيانًا نحاول إقناع أنفسنا بأن الخراف الضالة بين المسيحيين لم تضيع في الواقع، لكنها لا تزال في حظيرة الغنم، وغالبًا ما نوجه أصابع الاتهام فقط إلى الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ونعزي أنفسنا بحقيقة أنه في الغرب الوضع أكثر خطورة بكثير. لن نتمكن أبدًا من البحث عن خرافنا الضالة إذا لم نعتبرها ضائعة؛ ولن نتمكن أبدًا من الانتقال حقًا من **رعاية رعوية تتمثل في مجرد الحفاظ على القطيع إلى رعاية رعوية للتبشير** إذا استمررنا في الاعتقاد بأنهم، بعد كل شيء، ما زالوا مسيحيين، وأنهم "يفعلون ما بوسعهم" في السياق الشرق أوسطي، وأن عدم هجرانهم إلى مكان آخر معجزة بالفعل.

في هذا الصدد، أود أن أقول - أولاً وقبل كل شيء فيما يتعلق بأبرشيتنا - إننا بحاجة، فيما يتعلق بالمؤمنين في رعايانا، إلى **إحصائيات جديدة** وأكثر حداثة وصدقًا. غالبًا ما يكون هناك ميل إلى "تضخيم" الأرقام من أجل "تدبر الأمور" وعدم الشعور بالإحباط، لأننا نخدع أنفسنا بالاعتقاد بأن الأمور، بعد كل شيء، ليست بهذا السوء. لإعطاء مثال واحد فقط، غالبًا ما يتم تقليل إحصائياتنا إلى عدد العائلات الموجودة، دون تقييم ذلك بجدية، اليوم حتى بين مسيحيينا لدينا، **معدل مواليد منخفض وهي** مشكلة مأساوية بشكل متزايد وأن عدد أفراد الأسرة يتناقص بشكل كبير.

تظهر الأزمة الكنسية الموضحة أعلاه بشكل واضح عندما **نتأمل تراجع أعداد المتقدمين إلى سرّ الكهنوت والتكريس الرهباني عند الإناث**. أيضًا هشاشة الوجود المسيحي وتضاؤله في السياق الشرق الأوسطي الجديد **تضاؤل حضور المسيحيين (والمسيحيين الحقيقيين!) في الحياة السياسية** أو، كما في لبنان، بسبب **الانقسام الداخلي** يسبب الفضيحة ويأخذ البلد كله رهينة.

لتسليط الضوء على هذا لا يعني العودة إلى التشاؤم. الظواهر الموضحة أعلاه منتشرة في جميع أنحاء العالم، وبشكل أكثر دراماتيكية في العديد من الأماكن. كل ما في الأمر أنهم ظهروا هنا في بلداننا بشكل واضح في السنوات الأخيرة. إن تحليل الموقف بصدق وهدوء لا يعني أننا سنصبح أنبياء للهلاك. لم نفقد كل شيء. يسوع المسيح معنا. الروح القدس، الذي لا يزال يعمل بالقديسين والشهداء، كما قلت سابقًا، وحتى هنا في الشرق الأوسط بشكل خاص، يعمل وينشط كنائسنا، ويوزع المواهب والنعم. إلا أنه من أجل أن ننتفاعل مع نعمه، يجب أن نكون **منفتحين على واقع** وعمل الروح الذي يتحدث إلى الكنائس، يجب أن نصغي إليه بطاعة وأن نكون مستعدين لمغادرة **جزرنا**، لنكون شجعانًا، للترحيب به. إلهامات جديدة يمكن أن تساعد بشكل خاص في تكوين العلمانيين وعائلاتنا: لأنه إذا كانت الكنيسة تنقذ العائلة، **فإن العائلة تنقذ الكنيسة أيضًا**، كمسيحيين ورهبان وكهنة ، إلخ.

باختصار، نجد أنفسنا على مفترق طرق "تغيير تاريخي" - كما أطلق عليه البابا فرنسيس - سيستمر لفترة طويلة في إحداث المآسي والصعوبات من جميع الأنواع للجميع، بما في ذلك مجتمعاتنا. لذلك علينا اليوم أن نعيد قراءة كل هذه الأحداث في ضوء الإيمان، والتمييز، والرؤية الحالية والمستقبلية لهويتنا ورسالتنا، وكذلك أولوياتنا الراعوية. مما لا شك فيه، في وقت نشر الإرشاد الرسولي، كانت هناك رؤية أكثر إيجابية للنمو والتغيير في الشرق الأوسط: على المرء فقط التفكير في "الربيع العربي".

اليوم نشعر **بخيبة أمل أكثر لأسباب مفهومة**، على الرغم من عدم وجود نقص، كما ذكرنا، في علامات النور والأمل. إن الحديث عن الحوار بين الأديان في سوريا والعراق، مع تقلباته بعد داعش وأبو ظبي، يجبرنا على تقديم ملخصاً لحقيقة ما عشناه ، وهو أمر لم يتم القيام بعد بشكل كامل وهو مهمتنا. من أهداف هذه الندوة إعادة قراءة الإرشاد فيما يتعلق بما حدث في هذه الأثناء على المستويات السياسية والاجتماعية والكنسية. طريق دراماتيكي، مع ذلك يدعونا إلى **الاهتداء والثقة بالله**.

٣. الاتجاهات المستقبلية المحتملة للكنيسة في الشرق الأوسط

بعد أن أوجزنا أحداث العقد الماضي والتحديات الكنسية الجديدة الناشئة، من الضروري الآن محاولة تحديد **بعض التوجهات والمسارات للمستقبل**. سأحاول أن أفعل ذلك في هذا الجزء الأخير من مقدمتي، بأسلوب عملي قدر الإمكان، دون ادعاء أنه شامل أو تقديم حلول "سحرية"، ولكن فقط من أجل تحفيز إلهامتنا وتفكيرنا، وكخدمة لقد طلب مني تقديم. آمل أن تساعدنا عروضات الأيام القادمة، الموضحة في البرنامج، على تعميق وتطوير موضوعات مركزية معينة في حياة كنائسنا. أتخيل أن بعض المقترحات ستكون موضع توافق في الآراء، والبعض الآخر أقل من ذلك، في حين أن البعض الآخر قد يكون محل اعتراض. لكن النية بالتحديد هي تحفيز وإثارة أكبر قدر ممكن من التفكير، من أجل مساعدتنا وتحديد بعض المبادئ التوجيهية لعملنا الرعوي في الشرق الأوسط للسنوات القادمة. سأقوم بعرض هذه الاتجاهات من خلال تقسيمها إلى ثلاثة مواضيع أساسية: *التنشئة والشركة والرسالة*.

أعني بكلمة "التنشئة" ليس فقط **التعليم المسيحي**، وهو أمر ضروري بالتأكيد ويجب إعادة التفكير فيه وتجديده، ولكن أيضًا، بشكل عام، **استعادة الهوية المسيحية الأصيلة** ليست اجتماعية وثقافية بطبيعتها فقط. في عالم يتزايد فيه العلمنة، فإن المساهمة التي يمكن أن تقدمها الكنائس في الشرق الأوسط هي بالضبط ولادة جديدة من **قلب الإيمان**. نحن تاريخياً قلب الإنجيل ومهده، ومن هنا تنطلق الدعوة إلى جمال الإنجيل، ولماذا لا، إلى "فداء" الكنيسة الجامعة بأكملها، في مواجهة الأزمات والفضائح الصعبة. إنها تمر، لا يزال من الممكن أن تولد.

في مثل هذه السياقات الممزقة مثل الشرق الأوسط، والتي تتميز بالمآسي المحلية والاضطرابات العالمية، يجب أن يرافقنا دائمًا الأمل، **ابن الإيمان** . الإيمان، من بين أمور أخرى، طريقة لقراءة وفهم الحياة، وطريقة لتكون حارسًا في الليل، والوقوف بثبات على برج المراقبة، وانتظار الفجر وقراءة علامات العصر.

لذلك، فإن التحدي الأساسي الأول الذي يجب قبوله هو **استعادة علاقتنا المركزية بالإيمان،** بحيث تصبح طريقة جديدة للوجود داخل الشرق الأوسط الذي تغير كثيرًا في غضون عشر سنوات. من المؤكد أن كوننا كنيسة في الشرق الأوسط هو نعمة خاصة لنا، لكنه يشكل أيضًا دعوة للقبول والترحيب **بالواقع الذي نحن فيه** بخصوصياته وصعوباته وصراعاته. أن تكون الكنيسة في الشرق الأوسط من خلال تجنب النزاعات أو الهروب منها أو بمحاولة حلها بمنطق غير إنجيلي قد يحافظ على هياكلنا، لكنه لن يغذي **إيمان المسيحيين وأملهم**. إذا نظرنا إلى المؤسسات الكنسية الكبرى في الشرق الأوسط، فإننا نرى، كما هو الحال في أجزاء أخرى من العالم، عناصر الأزمة. ومع ذلك، إذا وجهنا نظرنا إلى الأرض، الميدان، إلى الحقائق الكنسية الأقل عددًا هنا في هذه المنطقة من ذي قبل، فإننا نلاحظ الكثير من الالتزام والشغف (والذي غالبًا ما يصبح أيضًا عدم فهم تجاه المؤسسات)، ورغبة حقيقية في المشاركة ومن واجب الكهنة توجيه مثل هذا الحضور.

إن المسيرة **المجمعية** التي تقوم بها كنيسة الشرق الأوسط، مع الكنيسة الجامعة، تُبرز رغبة المؤمنين في "نسمة الروح" الجديدة. نحن مدعوون أكثر من أي وقت مضى للعودة، كما دعانا الإرشاد الرسولي، أن نستلهم من **النموذج الرسولي الأول،** الذي أضاء الغرب من الشرق مثل الشمس وغزا العالم بأسره بسلام. هذا يعني، أولاً وقبل كل شيء، العمل بشكل كامل على تنشئة المسيحيين، والبحث عن "أين يهب الروح"، وفتح أنفسنا بحماس لتبشير جديد، كما اقترح القديس البابا يوحنا بولس الثاني على أساقفة أوروبا عندما أخذت تفقد مسيحيتها: "اللقيام بعمل فعال للتبشير، يجب أن نعود إلى إلهام النموذج الرسولي الأول *(* ...). لذلك يجب أن نبدأ البشارة باستدعاء الروح والبحث حيث يهب الروح (يو ٣ ، ٨) ". (*كلمة إلى المشاركين في الندوة السادسة لمجلس المؤتمرات الأسقفية الأوروبية* ، ١٩٨٥/١٠/١١ ، رقم ١٨).

كأول توجه ملموس للمستقبل، أعتقد أنه من المهم تشجيع **المسارات نحو التنشئة المسيحية الراشدة،** وهي تنشئة لا يمكن اختزالها في الاحتفال بالأسرار والقداس الإلهي، ولكن يجب أن تركز على الخدمة، والتعليم المسيحي، وتكييفه مع عصرنا. لا يتعلق الأمر فقط بتطوير نصوص تنشئة جديدة، بل **منهجيات جديدة** وديناميكيات جديدة للتعليم الديني، سواء في المدارس (حيث غالبًا ما ينقص التنشئة المسيحية) وفي السياقات الكنسية الأخرى. تعليم مسيحي يتمحور حول كلمة الله والآباء، ولكنه أيضًا **وجودي وحاضر، يتوافق مع زماننا** .

كل هذا يعني التجديد والسعي، بجهد متجدد، للتعليم المسيحي الجاد للأطفال والكبار، وإيجاد مسارات مسيحية جديدة للعائلات، كما دعا البابا فرنسيس مؤخرًا في الوثيقة الأخيرة *التنشئة على الحياة الزوجية* (٢٠٢٢) من دائرة العلمانيين والأسرة والحياة.

كما ذكرنا أعلاه، يجب أن نكون مدركين وصادقين مع أنفسنا بأن المسيحيين عندما يواجهون العالم الجديد المعولم والعلماني، يمرون بأزمة هوية **كبيرة**. مسيحيتهم، في كثير من الحالات، فيما يتعلق بالتنشئة والتكوين، لم تعد لها جذور عميقة. غالبًا ما يكون **ملف مسيحية الهوية أو التقاليد** أو القائمة على تدين طبيعي أو إيمان لم ينضج. لم يعد بإمكاننا أن نكون راضين **عن حضور قداس الأحد للمؤمنين** . **لم يعد لديها القوة** لمواجهة*تسونامي* العلمانية، التي تدخل من خلال الإنترنت أو غيره من الأشكال، حتى في الخيام البدوية أو في القرى النائية الأكثر إخلاصًا للممارسات المسيحية. من ناحية أخرى، يتمتع مؤمنونا، عند مقارنتهم بأوروبا، حيث الهوية المسيحية أكثر هشاشة وفي أزمة، شعور قوي بالانتماء. من ناحية أخرى، لم يعد بإمكاننا الاستناد إلى هذه الحقيقة ونقول فقط: "حسنًا على الأقل ليس مثل أوروبا!" على الرغم من أن الهوية المسيحية القوية والانتماء للمؤمنين يجب أن يتم تشكيلها بشكل أكبر وفي بعض الحالات **إعادة التبشير**. لم يعد بالإمكان اعتبار الإيمان أمرًا مفروغًا منه، ويجب أن نعترف بذلك دون خجل، لأننا إذا كنا صادقين حقًا مع أنفسنا، فنحن نعلم جيدًا أن هذا صحيح. (الفضائح ليست "حادثًا" يحدث للآخرين فقط ، ولكنه تحذير للجميع!). يجب أن ندرك دائمًا أننا جميعًا نختبر **اهتداء ونموًا مستمرًا** وتكوين إيمان مستمر.

على وجه الخصوص ، كما دعا إليه الإرشاد الرسولي، يبدو **أن الرعاية الرعوية التي تركز أكثر على كلمة الله، والتي** تمت دراستها والتأمل فيها وإعلانها، **لا غنى عنها**. الصعوبات، وحتى المحظورات، من أن الإعلان الصريح عن لقاءات الإنجيل في أراضينا يجب ألا يقودنا فقط إلى الحفاظ على ما هو موجود بالفعل، والبقاء في الوضع الراهن، *بل* يتطلب منا كأفراد وجماعات أن نكون مبدعين وقادرين على **الشهادة البليغة والحاسمة** .

بصرف النظر عن الحالات النادرة، على سبيل المثال في لبنان، كانت الكنيسة في الشرق الأوسط دائمًا أقلية. كوننا أقلية هو جزء من هويتنا ويجب أن نقبل ذلك. تذكرنا هذه الحالة بأننا لسنا موجودين لأنفسنا، بل لندخل في علاقة مع أولئك الذين يقابلوننا. إنه يجبرنا على أن نكون استباقيين، كما كان الحال في الماضي. ومع ذلك، يجب ألا يمنعنا كوننا أقلية من تقديم **شهادة نابضة بالحياة للإيمان والانتماء، ومن صياغة مقترحات ثقافية واعية وقوية،** وهي المساحة الوحيدة الممكنة للمواجهة في أرضنا. في الختام، لا ينبغي أن يغلقنا ذلك، بل يفتح لنا **أشكالًا جديدة من الإبداع،** والتي لا يسمح بها فقط، بل يتوقعها أحيانًا إخوتنا وأخواتنا من الأديان الأخرى.

كل هذا ينطوي على مهمة حاسمة أخرى للمستقبل، **وهي تنشئة الإكليروس والرهبان**. من واجبنا تطوير التنشئة. يحتاج الناس إلى إيجاد مراجع موثوقة في الكهنة، روحياً وثقافياً. يجب أن يعلموا أن سيارتهم وساعات القيادة للذهاب إلى القداس أمر يستحق ذلك، لأنهم سيجدون الغذاء في الليتورجيا وفي إعلان كلمة جادة ومدروسة جيدًا.

٣,٢ توجيهات بخصوص الشركة والمسيرة السينودسية.

المسيح مصدر وحدتنا. نحن **بحاجة إلى تشكيل جماعات** - ليست مكونة لأنفسهم أو مرجعية ذاتية، ولكن تابعة **لمملكة الحمل** . الجماعات التي تعرف كيف تعيش في نور الحمل (رؤيا ٢١-٢٢)، في ضوء الفصح، مطيعة لمنطق الحمل، وهو أن يعطي المرء حياته من الحب (تك ٢٢). بالرجوع مرة أخرى إلى سفر الرؤيا ٢١-٢٢ ، فإن القدس التي تنزل من السماء - صورة الكنيسة السماوية - لها جدران وأبواب جميلة مفتوحة دائمًا على مصراعيها للنقاط الأساسية الأربعة، ودائمًا ما تكون مفتوحة للجميع. لها جدران ، لكنها ليست للدفاع عنها، ولكن لتحديدها. يمكن للمرء أن يختار موضعين في القدس هذه: واحد داخل الأسوار، في ضوء الحمل ويطيع صوته، والآخر في الخارج. المجتمع المسيحي، الكنيسة في الشرق الأوسط، يجب أن يكون صوت أولئك الذين قرروا الوقوف داخل أسوار المدينة المقدسة، داخل الكنيسة، والعيش في نور الحمل، ليكونوا انعكاسًا لـ هذا النور الفصحي.

فرصة فريدة للشركة، بهذا المعنى ، **هي الرحلة السينودسية** التي قمنا بها، ككنائس محلية وكنائس شرق أوسطية وككنيسة عالمية. على الرغم من أنه لا ينبغي بالضرورة أن نتوقع تغييرات تاريخية منه، فإن هذه الرحلة السينودسية هي نوع من " **البذر** " و " **حرث الأرض** ". لقد عشنا سنوات مأساوية توقف خلالها كل شيء، على الأقل بالنسبة لبعض بلداننا، كما في زمن الوباء أو الحروب. هذه الرحلة السينودسية هي فرصة **لتقوية الشركة بيننا**: فلا يجب أن نعيش كجزر منفصلة في العديد من "جزر" الشرق الأوسط، ولكن أن نعيش *الشعور مع الكنيسة* ومع جميع كنائس الشرق الأوسط، نتشارك الآلام، ولكن أيضًا إلهام الروح. أعتقد أن تعزيز الشركة والتعاون بين الكنائس يجب أن يصبح أولوية. وحتى إذا تم إغلاق الحدود، فإن التغييرات التكنولوجية والسياسية لا تزال تجعل التعاون أسهل بكثير. لقد ذكّرنا البابا فرنسيس مرارًا تكرارًا بأن "لا أحد يخلص وحده". هذا صحيح بالنسبة لكنائسنا أيضًا. يجب أن يكون التعاون نتيجة ليس فقط لاستراتيجية ضرورية تفرضها الظروف، ولكن **لأنها الشهادة المنتظرة من قبل المؤمنين وأساس دعوتنا الكنسية المبنية على الإنجيل.**

يجب أن تكون الرحلة السينودسية وقتًا لتدوين ما هو "يغلي في وعاء" للأجيال الجديدة، ولكن أيضًا وقتًا للنظر في جميع الاتجاهات، لمعرفة من يمكننا العمل معه، ومعرفة القضايا **ومعرفة** "اين نحن". في هذه الرحلة، يجب أن نشعر بالارتياح، كما ذكرنا سابقًا، بفخر إيمان المسيحيين في الشرق الأوسط. نعم، لقد دمرت كنائسنا مؤخرًا من حيث العدد وظلت، في بعض الحالات، "قطيعًا صغيرًا". ومع ذلك، نظرًا لأنهم أصبحوا تدريجياً كنائس لم تعد معنية باحتلال أو الدفاع عن مساحات السلطة، فيمكنهم إعادة **اكتشاف أساسيات الإيمان والشهادة المسيحية**، ويمكن أن ننمو في الشركة مع بعضنا البعض. هذه هي الجماعات التي في ظل مواجهة الصعوبات الكبيرة وحتى الاضطهادات، ظلت أمينة للمسيح.

في الخليج هناك مجالًا ملموسًا وواسعًا لعيش حياة الشركة، حيث توجد كنائسنا مع بعضها البعض، وتجمع العديد من المؤمنين الذين يعيشون هناك. يجب ألا يصبح هذا التنوع المسيحي سببًا **للارتباك أو الانقسام أو الاحتكاك في مسائل الاختصاص**، وبالتالي يقع ضمن منطق القوة أو حتى الاقتصاد، بل يجب بدلاً من ذلك أن يصبح **مناسبة للشراكة بيننا وللتعارف المتبادل** بين المؤمنين. ما وراء الحلول الكنسيّة، أشكال جديدة من التعاون بين الأساقفة وبين الكهنة الذين يعملون هناك.

يجب أن تكون هذه الشركة "الجمالية" الأولى لدينا قبل العالم الذي نجد أنفسنا فيه. فقط جمالية جديدة ستنقذ العالم والشرق الأوسط، جمالية المسيح، شركة مجتمعاتنا، التي تجذب أولئك البعيدين. "انظر كيف يحبون بعضهم البعض" (ترتليان ، *اعتذار* ٣٩)، هتف الأمم أمام المسيحيين. هذه هي جمالياتنا الأولى، التي تجذب الجميع، حتى لو لم نتمكن دائمًا من إعلان الإنجيل لهم صراحةً.

إن تجديد الإيمان والشركة بيننا، دون أن نفقد أنفسنا في الخلافات والفصائل - لم نعد قادرين على تحمل هذه الرفاهية عندما نكون في قارب أصغر بشكل متزايد على البحر المضطرب من العالم - يمكن أن يكون الإعلان الأقوى.

لطالما تميز شرقنا المسيحي بجمال **الأشكال والأيقونات الليتورجية**، وتعبيرات جمال المسيح والثالوث الأقدس، والكنيسة والشركة والإيمان الذي يوحدنا. **متجذرة في التقليد وكل واحد في هويته الليتورجية الخاصة**، من الضروري إيجاد واقتراح جمالية جديدة، مسيحية جذابة حقًا للعالم من حولنا، عالم لا تهتم فيه الكنائس كثيرًا، باستثناء السياحة أو التقاط بعض الصور الذاتية لمشاركتها مع الأصدقاء.

دعا الإرشاد الرسولي إلى **التجديد الليتورجي**، كما ذكرنا في البداية (EMO 75). من المؤكد أن كل كنيسة قد وضعت اعتباراتها الخاصة في هذا الصدد. أعلم أن بعض الكنائس لديها إصلاحات كبيرة. مهما كانت استجابة كل كنيسة، من الضروري أن **تعرف ليتورجيتنا كيف تتحدث خاصة مع الجيل الجديد**.

قد لا نتمكن من الجلوس على طاولات دولية بجانب الأقوياء، وقد لا نتمكن من تغيير قراراتهم. ومع ذلك، يمكننا التدخل حيث توجد مجتمعاتنا، لبناء **طرق مختلفة وبديلة للسلام والتنمية والنمو** في سياقات حياتنا الصغيرة. إذا أخضعت النماذج الحالية للتنمية البشرية للاستهلاك والعنف، فسنستمر في بناء المجتمعات والعلاقات التي تضع البشر في قلب جميع سياقات عملنا: في الرعايا والمدارس والمستشفيات وفي عدد لا يحصى من الناس. مبادرات السلام والتضامن التي إذا لم تغير العالم، فإنها مع ذلك تساهم في خلق سياقات من

السلام والاحترام وتشهد على طريقتنا المسيحية **في الوجود** ضمن هذه الحقائق الصعبة. مهما كانت صغيرة ومرهقة، فإن مجتمعاتنا لن تتخلى عن تولي مسؤولية مصير العديد من الفقراء في أراضيها.

لا بد لنا من الإفتخار في موضوع **الرعاية** فإن العدد الأكبر من المؤسسات تعود للكنيسة الكاثوليكية: المستشفيات والمدارس ودور المعاقين ودعم مختلف الفئات. أفكر في كاريتاس، لكن ليس فقط. هناك طرق لا حصر لها عبرت من خلالها الكنيسة والجماعة المسيحية والكاثوليكية بشكل خاص عن طريقة وجودهم وطريقتهم في أن يكونوا كنيسة في الشرق الأوسط. الكنيسة غير المنغلقة على نفسها ولكن، ومع كل قيودها، لا تزال **حضورًا منفتحًا**.

العديد من هذه المؤسسات **اليوم في أزمة** لأسباب مختلفة. أعتقد أن هذا يوفر لنا فرصة ؛ يجب ألا نفكر فقط في كيفية إنقاذهم، ولكن أيضًا في كيفية استعادة - عند الضرورة - **دافعهم الأصلي** . يجب أن نسأل أنفسنا ما إذا كانت هذه المؤسسات لا تزال **تخدم الكنيسة والفقراء** وفقًا لدعوتهم الأصلية، أما إذا كانت قد أصبحت كذلك بحيث **يجب أن يتم خدمتهم بأنفسهم**، من قبل الرهبان القلائل الذين يديرونها، أو من خلال الموارد القليلة المتبقية. لكن المتحدث في ROACO سيخبرنا عن ذلك.

٣,٣ توجهات خدمتنا

كما قلنا، مؤسساتنا رغم أنها تمر بأزمة، هي أيضًا تحمل الرسالة و**شاهدًا مرئيًا لنا**. لا يمكننا إعادة التفكير فقط في أعمالنا من وجهة نظر اقتصادية أو هيكلية أو غيرها. بدلاً من ذلك، يجب أن يوضحوا كيف **تكون طريقتنا في هذا المجتمع اليوم**. وبالتالي، فإن إعادة التفكير في الهيكلية ليس فقط للحفاظ على وضعها الحالي (وهو أمر غير ممكن على الأرجح)، ولكن **لمواءمتها مع رغبتنا في الإعلان في مجتمعاتنا** .

دون إنكار الصعوبات المتمثلة في التبشير الصريح للأشخاص من الطوائف الدينية الأخرى الموجودة على أراضينا والتخلي عن التبشير، إذا لم تستعد كنائسنا قريبًا بُعدها التبشيري، سواء **في** داخل (الشرق الأوسط) أو *خارج* (في جميع أنحاء العالم، حيث اللغة العربية هي الآن واحدة من أكثر اللغات انتشارًا!)، فسوف تنفجر من الداخل. تُقاس صحة الكنيسة بدافعها الرسولي، لأن الرسالة هي جوهرها: **الكنيسة إما إرسالية أو ببساطة غير موجودة**. مثل هذا الحماس التبشيري المتجدد والتدفق سيمكننا من تجنب الوقوع مرة أخرى في **الضحية** و "الشعور بالأسف على أنفسنا" ؛ ستعيد **المعنى الحقيقي لآلامنا ووجودنا في الشرق الأوسط والعالم**. لدينا الكثير من القروح، نعم. لكن مثل هذه القروح، التي تجلت في المسيح والتي أظهرت جراحه المجيدة كأبسط علامة على قيامته، يمكن أن تكون شاهدًا يصرخ للعالم، ويعلن السلام للجميع، للقريبين والبعيدين: "السلام لكم! "

إلى جانب التبشير، **فإن الحوار** هو الشكل الأساسي الآخر للتعبير في حياتنا الكنسية. إنها جزء من حياة الكنيسة وجوهرية في طبيعتها. أكثر من الحوار، يجب أن نتحدث عن "التعايش"، لأننا في الواقع، نعيش معًا. من خلال الحوار المسكوني أو التعايش بين الكنائس، لا ينبغي علينا فقط تنظيم صلاة مشتركة من أجل السلام بشكل دائم، ولكن أيضًا في حالة عدم وجودها، يجب أن ننشئ **لجانًا مشتركة بين الأديان، وخاصة مع المؤمنين المسلمين**، من أجل العمل معًا للقيام بأعمال تضامن. والمشاركة من أجل تنمية الأخوة والتضامن البشري واختبارها.

في المجال المسكوني ، أوصى الإرشاد الرسولي بتكثيف ***التواصل في الأسرار المقدسة***، وترتيبات "الرعاية الرعوية المسكونية ككل"، وترجمة مشتركة للصلاة الربانية، التي تُتلى بشكل مختلف باللغة العربية حتى بين الكنائس الكاثوليكية. لا أعرف ما إذا كان بإمكاننا الحصول على ترجمة واحدة للصلاة الربانية بين جميع الكنائس المسيحية. **لكن هل سنتمكن على الأقل من الحصول على التزام من الكنائس الكاثوليكية بنسخة واحدة من الصلاة الربانية؟**

إن الاستحواذ على وضع الفقراء والصغار وجعله ملكًا له يستلزم أيضًا ***تشوش الحس*** : أي التنديد بصراحة بالشر والخطيئة والظلم التي تسبب الفقر وتخلق الظلم. أرسلنا لنكون شهودًا على طريقة وعالم "آخر"، علينا واجب أن نعلن، بحياتنا ولكن أيضًا بكلماتنا، **إنجيل العدل والسلام** الذي تسلمناه يوم تكريسنا. لهذا السبب، غالبًا ما نجد أنفسنا على **مفترق طرق** مدعوين للاختيار بين التنديد الضروري بالعنف وسوء المعاملة، الذي يُرتكب على حساب الأضعف، وخطر اختزال **الكنيسة** إلى "فاعل سياسي" أو حتى إلى حزب أو فصيل، متناسيةً طبيعتها الحقيقية وتعريضها للاستغلال السهل والسطحي. إن كونك الكنيسة في الشرق الأوسط سيكون بشكل متزايد، بالنسبة لنا وللجميع، استشهادًا ونبوءة: "ها أنا أرسلكم كالخراف بين الذئاب" (مت ١٠ ، ١٦). لا يمكننا ولا يجب أن نتحول إلى ذئاب، ولا نقتدي بها أو حتى نتحالف معها، ولكننا نثابر على طريقة **الإنجيل** في التجسد والفصح. إن التزامنا بحياة رجال ونساء أراضينا وسلامهم **يعيش في معرفة** أن المسيح لا يمنحنا السلام كما يمنحه العالم (يو ١٤ ، ٢٧). وهذا لا يعني كما قلنا **السكوت في وجه الظلم** أو دعوة المسيحيين إلى الهدوء وفك الارتباط.

في هذا السياق، أعتقد أنه من المهم أن نشير إلى **إغراء دائم الوجود في الشرق الأوسط: ألا وهو التحالف مع أو أن نصبح أداة للسلطة السياسية لهذا الزمان والمكان أو ذاك**. من الصعب بشكل متزايد الحفاظ، مثل الكنائس، على دور نبوي في مجتمعاتنا وفي المجتمع بشكل عام، طالما أن السكان، المسيحيين وغير المسيحيين، يرونا متحالفين مع أقوياء اللحظة، على الصعيدين السياسي والاقتصادي. لكي نكون أنبياء، يجب أن نتحرر من كل الشروط. لم يكن **التحالف بين العرش والمذبح** جيدًا أبدًا سواء للعرش أو للمذبح. في هذه النقطة، أعتقد أن التفكير ضروري.

علاوة على ذلك، لا يمكننا أن نتصور وجودنا في الشرق الأوسط مجرد وببساطة كحق، لأنه من شأنه أن يجعلنا جزءًا هشًا من الصراع والحرب. أن نكون ونبقى في كنائسنا، التي تمزقها العنف والصراع، سيكون لنا بشكل متزايد **دعوة وخيارًا**، مثل اختيار المسيح الحر والمحب، الذي جاء ليسكن بيننا ولكي يبذل حياته من أجل الجميع. باختصار، يجب ألا يبدأ تفكيرنا كثيرًا من وضع كنائسنا وجماعاتنا، الأمر الذي قد يكون مقلقًا في بعض الأحيان، ولكن من **الدعوة التي تتمتع بها كنائسنا في هذا السياق الصعب**. سيتعين علينا بشكل متزايد الابتعاد عن الانشغال باحتلال الأرض أو الهياكل المادية والمؤسسية، وبدلاً من ذلك نركز أكثر على ديناميكيات الحياة الجميلة والجيدة التي يمكننا، كمؤمنين أن نبدأها. يبدو أن المزيد من الإيمان وعدد أقل من الهياكل (التي رغم أنها ضرورية، أصبحت الآن أكثر هشاشة) هي الطريق إلى الأمام.

يمكن أن تكون المعاناة العديدة في هذه السنوات الأخيرة، وما تبعها من الأزمة الاقتصادية التي نمر بها، في الواقع فرصة عظيمة لنا، للإكليروس والمؤمنين، لنصبح "كنيسة فقيرة للفقراء"، كما يدعو البابا فرنسيس. وهذا يعني - قبل كل شيء بالنسبة لنا - أن نحرر أنفسنا من **عبادة المال**، ومن **البحث عن امتيازات** على مستويات مختلفة من الحياة المدنية والكنسية، ومن مكانة القادة، ومن البحث المستمر عن المساعدة، ومن **الأبوة والاكليروسية**. هذا يعني أن نكون قادرين على **الشفافية** في علاقاتنا الكنسية مع الجميع وفي مؤسساتنا. إنه يعني تصحيح أشكال **الفساد** المنتشرة - دعنا نواجهها - المتفشية بيننا. لكي نكون صادقين، يجب أن نتصدى لهذه القضية بشجاعة! يتم توجيه اتهامات كثيرة للغاية على مستويات مختلفة من قبل شعبنا.

وهذا يعني باختصار، الخروج من **منطق القوة العالمي**، حيث تقع السلطات الدينية التي تنتمي إلى أديان أخرى غير ديننا بسهولة أكبر. نحن نعلم جيدًا كيف تغلف سياسات الشرق الأوسط الحياة العادية من جميع جوانبها. ذكّرنا البابا فرنسيس مؤخرًا أن "مهمة الكنيسة ليست تغيير الحكومات، بل إدخال منطق الإنجيل في تفكير وأفعال الحكام" (https://www.lastampa.it/vatican-insider/en/2018/٢٤/٠٥/news/the-terrorism-islam-equation-a-foolish-lie-1.34019283/).

اختيار الفقراء والضعفاء دائما لا يجعل الكنيسة حزبا سياسيا. إن اتخاذ موقف، كما يُطلب منا في كثير من الأحيان، لا يعني الانخراط في المواجهة، بل يجب أن يترجم دائمًا إلى أقوال وأفعال لصالح أولئك الذين يعانون ويبكون، وليس إلى ذم وإدانة لأي شخص. الكنيسة مثل المسيح، تدين دائمًا الخطيئة وليس الخاطئ. قد يكون من السهل والمريح في بعض الأحيان الانضمام إلى النقد والاتهام، وربما حتى الحصول على التصفيق والاستحسان من خلال القيام بذلك، ولكن يمكن أن يكون الإغراء الدنيوي وحتى الشيطاني، لتأكيد المملكة بهذه الطريقة العنيفة والدنيوية. بالنسبة للمسيحيين، فإن الموقف الوحيد الممكن هو وضع المسيح في خدمة الجميع. خروف أبكم أمام الجزارين، **لم يتخل عن تأكيد الحق أمام أولئك الذين أدانوه، بل رفض أن يدين. الكنيسة تحب *الشرطة وتساندهم*** وتشارك السلطات المدنية في الاهتمام والعمل من أجل الصالح العام، للمصلحة العامة للجميع وخاصة للفقراء، وترفع صوتها دائمًا للدفاع عن حقوق الله والإنسان، ولكنها لا تدخل في منطق المنافسة **و تقسيم** .

خاتمة

نحن بحاجة إلى أن نكون قادرين على النظر إلى ما وراء عوالمنا الصغيرة وحتى ما وراء الشرق الأوسط. يمكن أن تكون العولمة ظاهرة إيجابية. لا ينبغي أن نخافها، بل أن **نعد أنفسنا ومؤمنينا لمواجهة تحدياتها**. في الواقع، يمكن أن تكون إشكالية عندما تضع المصلحة العالمية، أو الأسوأ من ذلك، مصلحة النخب، بدلاً من الشخص البشري، في مركز اهتمامها، أو عندما تريد فرض نظام عالمي، مما يعني ضمناً الأفكار و ممارسات غريبة على العقيدة والأخلاق المسيحية. **اليوم يلامس الإيمان آفاقًا جديدة ويرى فرصًا إيجابية جديدة تنفتح** ولكن يجب أيضًا أن يواجه الهجمات الخارجية والمشاكل العديدة والمعقدة، مثل تلك المتعلقة بتقدم العلم والتكنولوجيا والاقتصاد والدفاع عن الأسرة وقدسية الحياة البشرية وكرامتها، وتأكيد العدل والسلام والحرية وحماية حقوق الإنسان والحفاظ على الخليقة - قضايا لها آثار أخلاقية بالغة التعقيد.

في عالم تزداد فيه العولمة سريعًا، حان الوقت ليس للاستعادة، ولكن **للبدء من جديد، من الألف إلى الياء**، كما قال البابا القديس بولس السادس للكنيسة بأكملها: "كل العمل الذي تم في القرون التي سبقتنا لا يعفينا من التعاون مع الباني الالهي. على العكس من ذلك، فهو يدعونا ليس فقط إلى المحافظة عليه ولا حتى إلى تقاليد سلبية أو رفض عدائي للابتكار الدائم للحياة البشرية؛ بل *إلى أن نبدأ من جديد*، ونحن واعوون، وحراس غيورين على تاريخ الكنيسة الأصيل لهذه الأجيال والأجيال القادمة، ولكنه يدرك أيضًا أن الصرح ، حتى اليوم الأخير من الزمن، يتطلب عملاً جديدًا وإلى بناء شاق وجديد وعبقري، وكأن الكنيسة، الصرح الإلهي، بدأت اليوم مغامرتها نحو أعالي السماء" (*المقابلة العامة*، ١٩٧٦/٧/٧ ، المائل مضاف، ترجمة محلية). يجب علينا، في الشرق كما في الغرب، أن نجد مرة أخرى الطريق بين **التقليدية**، التي تدعونا إلى عزل أنفسنا خوفًا من الحداثة، **والليبرالية** التي تجرنا دون تمييز ، للتخلي عن التقليد وإرث الإيمان.

لا يتعلق الأمر بإعادة بناء الجدران التي تفصل بيننا وبين العالم ؛ يتعلق الأمر بكونك *ملحًا ونورًا وخميرة* لهذا العالم. الكنيسة هي سرّ خلاص للعالم وبالتالي للشرق الأوسط. إن مهمة أن نكون ملحًا ونورًا وخميرة تعني أنه لا يهم مدى عظمة الظلام في الخارج، وعدم إيجاد طعم للعالم من حولنا، وكم هو قليل التخمر في العدمية التي تحيط بنا. الشيء المهم حقًا هو الضوء الذي مهما كان صغيراً، يضيء، وأن الملح لا يفقد مذاقه - لأنه لا يتطلب سوى بضع رشات منه لإعطاء نكهة - وأن الخميرة، مهما كان صغيرة، فإنها تحوي مملكة السماء.

هذه هي مهمتنا، ونحن وحدنا نستطيع تحقيقها. يقول السيد المسيح: "أنتم ملح الأرض (...). أنتم نور العالم "(متى ٥: ١٣-١٤). لا يقول "كن!" لكن "أنت"، كما لو كنت تقول، ما لم نكن نحن من ننير ونملح الشرق الأوسط بالمسيح، ملح الأرض ونور العالم، سيبقى مظلمًا وبلا طعم.

إنه ليس ولن يكون كذلك. نعلم نحن أنه على الرغم من كل شيء، سوف نغادر هنا مع التزام متجدد لإضفاء لإنارة وإضفاء نكهة خاصة للشرق الأوسط بأكمله، حيث تكمن جذورنا وحيث لن نتوقف عن البقاء لتقديم شهادتنا الجميلة للإيمان.